

سامي أبو شقرا مفكراً وأديباً ومربياً وشيوعياً في الممارسة على امتداد حياته

أتذكر اليوم الرفيق سامي أبو شقرا. كان الرفيق سامي حزبياً ممتازاً. عمل أستاذاً ثم مديراً لسنوات طويلة في أكثر من مدرسة في مناطق لبنانية مختلفة. وأذكر أننا في ستينات أو سبعينات القرن الماضي، لم أعد أذكر، عقدنا اجتماعاً للجنة المركزية للحزب الشيوعي في منزله في محلة الطريق الجديدة.

مارس عمله التربوي على أفضل وجه مستنداً في ذلك إلى قيمه الشيوعية التي كانت راسخة في عقله وفي وعيه وفي وجدانه. وكان يهوى نظم الشعر على طريقته. وصدرت له دواوين وأقام باسم هوايته في نظم الشعر علاقات صداقة مع الشعراء الأخطل الصغير وخليل حاوي وأمين نخلة وآخرين. وربطته علاقة وثيقة بالأديب والمفكر رثيف خوري. لكنه، عندما خرج إلى التقاعد، إستهوته قراءة التاريخ، تاريخ لبنان وتاريخ العالم. فانكبّ على بعض الكتابات التاريخية كهواية من دون ادعاء صفة المؤرخ على امتداد السنوات الأخيرة من عمره. وأذكر أنني قدمت له كتابين عن تاريخ أفريقيا.

تميّز الرفيق سامي بخلق رفيع وبمناقبية حزبية عالية وبوطنية عميقة الجذور باسم شيوعيته. كان متواضعاً وأليفاً. وبهاتين الصفتين قام بواجبه الحزبي على أفضل وجه، وقدم صورة ناصعة عن الإنسان الشيوعي من دون أن ينتسب عضواً إلى صفوف الحزب. وبصفاته وبمهامه التي أشرت إليها عرفته وأحبيته. وكنت أزوره إما برفقة ابن شقيقته رفيقي نديم عبد الصمد أو برفقة ابنه رفيقي الأستاذ الجامعي والشاعر سناء أبو شقرا. وكانت تلك اللقاءات من أجمل ما بقي في الذاكرة.

ولا يسعني هنا وأنا أتذكر الرفيق سامي أبو شقرا إلا أن أتذكر معه والد الرفيقين عادل ونديم عبد الصمد سليمان عبد الصمد ذلك الإنسان الرائع. وأذكر أن سليمان كان قبل أن يصبح شيوعياً ينتسب إلى الحزب القومي السوري الاجتماعي. تميّز سليمان بخلق رفيع وبإنسانية وبوطنية عميقة الجذور باسم شيوعيته. وباسم هذه السمات والصفات ربطتني به علاقة صداقة حميمة على امتداد حياته تستعصي على النسيان.